في هذا التوجه، وسار خلفه من بعده على خطاه. ومع انحسار موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بدا أن المشروع الصهيوني يواجه أزمة فعلية في شقه اليهودي، فراحت قيادته تعوض فشله الاستيطاني بتقوية شقه الامبريالي، عبر بناء آلته العسكرية، وتوسيع دائرة نشاطها، وزجها أكثر فأكثر بالانخراط في المخططات الامبريالية إزاء المنطقة. وهكذا، ولإثبات قدرتها العسكرية، وبالتالي إقناع المراكز الامبريالية أن بإمكانها الاعتماد عليها، كشرطي المنطقة، دخلت القيادة الاسرائيلية في المؤامرة الثلاثية للعدوان على مصر في حرب السويس. وكان لنجاح هذه التجربة، على الأقل عسكرياً، أثر بالغ في تشجيع القيادة الاسرائيلية على المضي قدماً في هذا النهج، كما لفت ذلك انتباه الولايات المتحدة إلى إمكانات توظيف قدرات اسرائيل العسكرية في خدمة مشاريعها المستقبلية. وعاودت اسرائيل الكرة، ولكنها قامت بها منفردة هذه المرة، في حرب حزيران (يونيو)، مما رفع مكانة اسرائيل في العالم الرأسمالي، وخصوصاً في اميركا، كما عزز موقع الآلة العسكرية في الكيان الصهيوني. وقد فتحت حرب حزيران (يونيو) صفحة جديدة في تطوير ارتباط الآلة العسكرية الاسرائيلية بالمركز الامبريالي في واشنطن، بحيث أصبحت امتداداً لأدواته فعلاً.

خصوصية علاقة اسرائيل بأميركا هي حجر الزاوية في «أمن اسرائيل القومي»

تتضح، من العرض أعلاه، ولو بخطوط عريضة، طبيعة الكيان الصهيوني الذي لا يزال قيد الانشاء، والدور الأساسي الذي تلعبه الآلة العسكرية في بنائه وترسيخ وجوده، وبالتالي السمات البارزة للعقيدة الأمنية الاسرائيلية، سواء على صعيد الأمن الجاري أم على صعيد الاستراتيجية العليا للكيان. ونظراً للخلل القائم على مستوى البنية التحتية لاسرائيل، أي عدم التوازي فيها بين الجانبين، الديمغرافي والجغرافي، والذي يبرز في كون رقعة احتلالها أكبر من قدرتها على الاستيطان بكثير، وذلك على خلفية الأيديولوجية الصهيونية التي لا تزال تتمسك بمبدأ تهويد فلسطين، أرضاً وشعباً وسوقاً، فإن القيادة الاسرائيلية تحاول أن تعوض هذا الخلل في الشق اليهودي من مشروعها عن طريق تقوية الآلة العسكرية الصهيونية، وبالتالي، زيادة وزن الشق الامبريالي من ذلك المشروع. وهذا يعني ضرورة توثيق ارتباط اسرائيل بالمركز الامبريالي، وتحديداً بأكثر البؤر رجعية فيه، أي في المجمع الصناعي ــ الحربي الاميركي. وبذلك، تكون تلك القيادة تدفع باسرائيل نحو الانحياز الكامل إلى معسكر التوتير في العالم والعداء المكشوف لقوى السلام والانفراج الدوليين، مما من شأنه أن يزيد الاستقطاب في المواقف إزاء اسرائيل، سواء على الصعيد العالمي أم على صعيد الولايات المتحدة، وينعكس سلباً على مجمل جوانب الشق اليهودي من المشروع الصهيوني، بدءاً بانحسار الهجرة اليهودية إلى اسرائيل وانتهاء بالانقسام الطائفي فيها. وعليه، فإن اعتماد القيادة الاسرائيلية لمبدأ تعويض فشلها في استكمال بناء «الدولة اليهودية» بتقوية الجيش الاسرائيلي وتوسيع دائرة نشاطه العدواني، قد زاد وزن الآلة العسكرية في اسرائيل، وبالتالي طابع الثكنة فيها على سمة